٤٧٤٠١

جامعة العلامة الطباطبائي

كلية الآداب الفارسية و اللغات الأجنبية

قسم اللغة العربية و آدابها

# ابن المعتز العباسي، الغزل و الوصف في شعره(دراسة و تحليل)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية و آدابها

الاستاذ المشرف:

الدكتور بيژن كرمي

الاستاذ المشرف المساعد:

الدكتور محمد هادي مرادي

۱۳۸۷/۱۲/۱۱

اعداد:

الطالب ابراهيم نامداري

طهران،سنه ۱۳۸۶ هجرية شمسية

۱۴۲۸ هجرية قمرية

۱۹۱۵۷

## فرم گردآوری اطلاات پایان نامه ها
## کتابخانه مرکزی دانشگاه علامه طباطبائی

| |
|---|
| عنوان: ابن المعتز العباسی، الغزل والوصف فی شعره (دراسة و تحلیل) |
| نویسنده/ محقق: ابراهیم نامداری |
| مترجم: |
| استاد راهنما: بیژن کرمی  استاد مشاور: استاد: محمد هادی مرادی |
| کتابنامه: واژه نامه |
| نوع پایان نامه: بنیادی )X  توسعه ای  کاربردی: X |
| مقطع تحصیلی: کارشناسی ارشد  سال تحصیلی: ۸۶-۸۵ |
| محل تحصیل: تهران  نام دانشگاه : علامه طباطبائی  دانشکده : ادبیات فارسی و زبانهای خارجی |
| تعداد صفحات: ۱۵۲  گروه آموزشی: ادبیات عرب |
| کلید واژه ها به زبان فارسی: غزل، غزل مذکر، غزل عفیف، غزل صریح (اباحی) ، وصف،وصف مادی و حسی، وصف شراب، طرد (شکار). |
| کلید واژه ها به زبان انگلیسی:<br>***Key Words: Ghazal,(apprising of homogenous ghazal, mystical ghazal, open ghazal, description, material and sensitive description, description of wine, description of hunting*** |

۱۳۸۷ /۳/ ۱۱

# چکیده


الف. موضوع و طرح مسئله (اهمیت موضوع و هدف):

پایان نامه حاضر با عنوان ابن المعتز العباسی، الغزل و الوصف فی شعره (دراسه و تحلیل) می باشد و ابن معتز از خلفای عباسی بود که بیش از یک شبانه روز بر اریکه قدرت نماند نامیدن او به شاعر و ادیب شایسته تر است تا به خلیفه، او از آنجایی که نقص ها و عیوب خلافت عباسی را در قصیده ای سروده است دارای اهمیت می باشد و امااز دیدگاه ادبی نیز شاعری پرآوازه که در آوردن تشبیه های جدید و ابتکاری قدرت فراوانی دارد همچنانکه به آرایه های گفتاری اعم از بیان و بدیع علاقه ای وافر داشت که او را به نگاشتن کتاب «البدیع» واداشت، لازم به ذکر است که او در سرودن غزلهایی پر از عاطفه و احساس و وصفهایی که اغلب حسی هستند تبحر دارد. با اینکه در دوره ای زندگی می کند که مهمترین ویژگی آن فرهنگ، تمدن و عقلانیت می باشد و محقق در پی آن بوده که گزارشی از زندگی شاعر، و اشعار غزلی و وصفی او، که بیشتر دیوانش را در بر می گیرد، به دست دهد و به تحلیل و بررسی آنها بپردازد.

ب. مبانی نظری شامل مرور مختصری از منابع، چارچوب نظری و پرسشها و فرضیه ها:

و برای این امر به کتبی چون الأغانی نوشته ابوالفرج الأصبهانی والعمده نوشته ابن رشیق و أسرار البلاغه نوشته جرجانی از میان کتابهای قدیمی و ابن المعتز و تراثه فی الأدب و النقدوالبیان نوشته عبدالمنعم الخفاجی و شعر ابن المعتز نوشته یونس احمد السامرائی از میان کتابهای عصر جدید، مراجعه شده است و در این تحقیق سعی بر آن شده که به سوالاتی چند جواب داده شود: آیا ابن معتز در تحولات سیاسی و اجتماعی عصر خود نقشی داشته یا نه؟ آیا او در همه انواع غزل سروده ای دارد؟ و نیز اینکه خودمی گوید وقتی کأنّ (یکی از ادوات تشبیه) بگویم و تشبیهی ابتکاری نیاورم، خداوند دندانهایم را بشکند، حقیقت دارد؟ و آیادر وصف خود به پدیده های تمدن جدید توجه دارد یا به تبع شعرای قدیم پرداخته است؟ و اینکه او کتاب البدیع را نگاشته آیا به همه انواع بدیع اعم از معنوی و لفظی توجه دارد یا خیر؟

ت. یافته های تحقیق:

با بررسی اشعار شاعر و کتابهایی که در باره زندگی و ادب او نوشته شده، این چنین استنباط شدکه ابن معتز در اشعار خود از مسائل سیاسی و اجتماعی عصرش به دور نبوده چراکه در قصیده ای بلند به ذکر احوال سیاسی و اجتماعی دوران خلفای عباسی می پردازد و نیز یکی از غزلسرایان مشهور این دوره می باشد که در انواع غزل از جمله: صریح، عفیف غزل مذکر، شعر می سرود و بیشترین تکیه او در اشعارش بر تشبیه می باشد، تشبیهات او دارای رونقی دو چندان و پر از طراوت و سرزندگی است، او در وصف خود

پدیده های تمدن جدید از جمله قصرها، کاخها و برکه ها را به نمایش می گذارد همانطور که از وصف قدیم و پدیده های آن غافل نیست، و خرابه های دیار محبوبه و آثار آنرا به تصویر می کشد و به وصف شتر و صحراهای خشک و بی آب و علف می پردازد، پس او دارای دو گرایش جدید و قدیم می باشد، و در آوردن صورتهای حسی و مادی تبحری خاص دارد، او در کتاب البدیع خود یکی از صورتهای بدیع معنوی (مذهب کلامی) را از جا حظ نقل کرده و خود نیز آنرا نفهمیده، به همین خاطرآنرا از عیوب بدیعی و ادبی می شمارد.

ث: نتیجه گیری و پیشنهادات:

در هر حال ابن معتز شاعری گرانقدر است که به ادبیات عرب خدمت بسزایی کرده و جا برای بحث و تحقیق در باره او زیاد است از جمله ۱- نقش سیاست در شعر ابن معتز ۲- ابن معتز و بدیع و ...

صحت اطلاعات مندرج در این فرم براساس محتوای پایان نامه و ضوابط مندرج در فرم راگواهی می نماییم.

نام استاد راهنما: د. بیژن ناری

سمت علمی: عضو هیئت علمی

نام دانشکده: ادب و زبان های خارجی

رئیس کتابخانه:

## الإهداء :

إلى و الدَيّ

مقدمة

و الحمد لله ربّ العالمين و الصّلوة و السلام على محمد (ص) نبي الرحمة و خير خلق الله .

أما بعد :

فالرسالة الموجودة بين أيديكم تحمل عنوان ابن المعتز العباسي ، الغزل و الوصف في شعره (دراسة و تحليل) ، و قام الطالب باختيار الموضوع علماً بأنّ الشّاعر خليفة من الخلفاء العباسيين و أنّ له شعراً رقيقاً في الغزل و دقيقاً يحدد الموصوف أحسنُ تحديد في وصفه و أنّه أنشد الشّعر و نظمه لا للتكدي و الاستجداء بل ليزيل حاجة نفسه الطّماعة في الادب ، كما أنه شغف التّصنيع فجاء بالصور البارعة المبتكرة في نظمه فجمع هذه الصّور في كتابه البديع ، فهذه الاسباب أغرتني لان أطالع شعره و أعالجه لكي يكون رسالة تحمل خمسة فصول و ألقي القول في الأول منها حول شخصية الشاعر و بيئته التي تربى فيها لأنّ الاديب ابن بيئته ، و تكلمنا عن أثر ها على شعره و الفصل الثاني يتناول الغزل و مساره عبر العصور كما يتناول غزل ابن المعتز و أنواعه لديه مستشهداً بنماذج من قريضه و في الفصل الثالث أجرينا الحديث في الوصف و مساره عبر العصور، كما تكلمنا عن وصف الشاعر و موضوعات الوصف لدى الشاعر و كيف عبر عن الوصف في أنواعه ، القديم منه و الجديد الحضاري ، و أما الفصل الرابع فيتناول الصور البيانية و البديعية في شعره و قد ناتي بذكر آراء النقاد حول صوره الفتانة الجميلة التي تبهر النفوس و أخيراً لخصنا الرسالة باللغة الفارسية .

مع أنّ ابن المعتز من أصحاب التجديد في العصر العباسي لكنه ما كتب عنه الكثير ، بل كل ما يوجد عنه أخبار منتشرة و متفرقة بين الكتب المختلفة النقدية فقلة المصادر من أهم المشاكل التي واجها الباحث طيل عمله ولكن أهم ما أعتمدعليه في كتابة الرسالة كتاب الأغاني و أسرار البلاغة و العمدة من الكتب القديمة و ما كتبه الدكتور يونس

السامرائي حول شعر بن المعتز كما كتب عنه عبدالمنعم الخفاجي في (ابن المعتز و تراثه فى الادب و النقد و البيان) من الكتب الحديثة.

و في النهايه أوجه بوافر شكري إلى استاذي المشرف و المشرف المساعد الدكتور بيژن كرمي و محمد هادي مرادي اللذين أرشد اني على السبيل السّوي ، مع آرائهم النّقديه و كما عليّ أنْ أشكر سماحة الدكتور مير حاجي عميد القسم و الدكتور نجفي أسد اللهي و جميع الاساتذة الذين منوّا علي طيل الدّراسة ، كما أشكر الذين ساعدوني في اعداد الرسالة ثم لاأدعي أنّي أتيت با لكامل الذي لانقص فيه ، لان الكمال لله تعالى ، و أرجوغض النظر من الأخطاء والنقائص التي قدتوجد في الألفاظ و المعاني .

**و الله وراء القصد**

**إبراهيم نامدارى**

# الفَصْلُ الأوَّل :

# عبدالله بن المعتزّ و عصره

ابنُ المعتز

« هو عبدالله بنُ المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد بن المهديّ بن المنصور بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس بن عبدالمطلب الهاشميّ »[1] .

كُنْيَتُه أبوالعبّاس ، ولكنْ أهيَ كنيةٌ حقيقيّةٌ جاءَتْه مِنْ وَلَدٍ له بهذا الاسمِ أم أنَّها غير حقيقيّةٌ عَلَى عادة العرب في تكنية أطفالهم عند الولادة ؟ لَمْ تُشِر المصادر القديمة التي ترجمت له إلَى ذلک و لكنْ بعض الباحثين أشار إلى أنّها كنيةٌ حقيقيّة قائلاً : « و كان ابن المعتز يكنّي بأبي العبّاس باسم أوّل وَلَدٍ له ، و لعلّه ابنه هذا كان مِنْ زوجته ابنة بسطام ، و ليس لدينا شيءٌ عن العبّاس ابنه و لا مَتَى وُلِد و كيف عاشَ و مِنَ الثّابت أنَّه وُلِدله قَبْلَ ٢٧٤ الذي ألّفَ فيه كتاب البديع و الذي يلقّب ابنُ المعتز نَفْسَه فيه بأبي العبّاس »[2] .

و « أكبر الظّن أنَّها غير حقيقيّة و أنه كنّى بها و هو طفل على العادة الجاريّة في ذلک الوقت ، فقد اعتاد العرب تكنية أبناءهم تفاؤلاً ليعيشوا »[3]

قال أبوالفرج الأصبهاني : « ألا ترى إلىَ ابن المعتز قد قُتلَ أسوأ قِتله ، و درج فلَمْ يبقَ له خلفٌ يقرّظه و لا عِقَبٌ يرفع منه »[4] .

وقال نفسُه :

سكنْتُكِ يا دُنيا بِرُغْمِي مُكرَهاً ... وَ مَا كان لِي فِي ذَلکَ صُنْعٌ وَ لَا أمرُ

و جَرَّبْتُ حَتَى قلبتُكِ خِبرةً ... فأنتِ وعاءٌ حشوُهُ الهَمُّ و الوِزرُ

---

[1] – وفياتُ الأعيان و أنباء أبناء الزمان . ابن خلكان . تحقيق و تعليق : محمد محيي الدين عبدالحميد. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة . ١٩٤٨ . ص٢/ ٢٦٣.

٢- ابن المعتز و تراثه في الأدب و النقد و البيان . د. محمد عبدالمنعم الخفاجي . دارالجيل بيروت . ١٩٩١ ص ٨٢ .

٣- شعر ابن المعتز . صنعه ابوبكر محمد بن يحيي الصولي . دراسة و تحقيق . د: يونس أحمد السامرائي القسم الثاني . دارالحريّه. ١٩٨٧ . ص٢٨.

٤- الأغاني . أبوالفرج الأصبهاني . شرحه الاستاذ عبدالله علي مهنا. الجزء العاشر . دارالفكر . ١٩٩٥. ص ٣٢٤ .

فإنْ أرتَحِلْ يَوْماً أدَعْكَ ذميمةً  وَ ما فيكِ منْ عُودي غِراسٌ و لا بَذْرُ [1]

و واضحٌ مِنْ قَولِ أبي الفرج أنّ الشّاعرَ لم يتركْ عقباً في هذه الدّنيا بعد موته و قولُ ابن المعتز يبيّن أنّه لَمْ يكُنْ له في الدّنيا قَبلَ موته شيءٌ مِنْ وَلَدٍ أو غيرِه و « حتّى لو فرضنا أنّه رُزِقَ ولداً بهذا الاسم وتُوُفّي في حياته أمَا كانَ لَهُ أنْ يرثيَهُ و لو بمقطوعةٍ واحدةٍ ؟ في حين قد رثى أناساً آخرينَ أكثر من مرّةٍ بقصيدةٍ و مقطعاته »[2]

مولدُه و نشأته

وُلِدَ عبدالله بسامرّاء سنةَ ٢٤٧ هـ من أمّ رُوميّةٍ على ما يبدو ، و كان في الخامسةِ من عمره تقريباً عندما تولّى أبوه المعتز بالله زمامَ الأمور كثالثَ عشرَ خليفةٍ عباسيٍّ و كان عبدالله محبوباً لَدَى أبيه إلى درجةٍ أنّه أمَرَ أنْ تضرب دنانيرُ ذهبٍ باسمه و بهذه المناسبةِ أنشدَ البحتريّ قصيدةً امتدح فيها على المعتز أنْ يجعله وليّاً لعهده[3] .

و لمْ يبلغْ الثامنةَ من عمره حينما عزلَ الأمراءُ الأتراكُ أباه و قتلوه ثم نفوه مع جدّته و عددٍ من أولاد الخلفاء إلى مكّةَ و بعدَ حوالي عامٍ من ذلك ولى المعتمد بالله الخلافةَ فأعادهم إلى سامراء . فتولت جدّتُه أمورَه تحتَ إشرافِ المعتمد في حينٍ اختصّ بتربيته و تهذيبه أحمد بنُ سعيدٍ الدمشقيُّ الذي عُيّنَ معلّماً لأولاد المتعز و بمرور الزّمن أضحى بيته محلاً ليَجتمعَ العلماءُ و الأدباءُ فيه. كان ابنُ المعتز الّذي تأثّر كثيراً لمقتل أبيه و يرى كافّةَ أعمامِه و عُمُومته و أعيان و رجال الدّولةِ مسوؤلين عن قتله ، يرى نفسه مُلزماً بالثّأر لأبيه و لهذا سَعَى الخُلفاء الذين خلفوا أباه إلى إقصائه عن التدخّلاتِ السّياسيةِ و اشغاله عن ادعائه بالخلافةِ من خلال توفير كافّةِ وسائل الرّاحةِ و اللهو و تشجيعه على طلب

---

[1] – ديوان ابن المعتز. بتحقيق كرم البستاني . داربيروت للطباعةِ و النشر . بيروت ص ٣٥٩ .

٢- شعر ابن المعتز . د: يونس احمدالسامرائي . ص ٢٩

٣- دائرة المعارف الاسلاميةِ الكبري . ابن كثير – ابوطالب . اشراف : كاظم الموسوي البجنوردي . طهران ١٩٩٩ م. الطبعةِ الأولي . الناشر : مركز دائرة المعارف الاسلاميةِ الكبري . ص٩٥/٤ .

العلم و الكمال و الأدب[1] ولكن بيئة ابن المتعز « لم تكن سهلة مطردة ناعمة لايلقى فيها الإنسان لامشقة و لا صعوبة وإنّما بدئت بالعنف و خمتت بالعنف[2] »

[1] – م. ن ص ٩٤ – ٩٥ .
٢- من حديث الشعر و النثر . طه حسين . الطبعة العاشرة. دار المعارف بمصر ١٩٣٦ ص١٥٢ .

شاعرتيه و خلافته

ابن المعتز شاعرٌ و أديب ، أمير و خليفةٌ ، استطاع أنْ يثبتَ في امارةِ الشّعر و يفشلَ في الخلافةِ و قيادة المجتمع ، شاعرٌ حلّق في دروب الألم و الأسى و فاضت روحُه بما تختزنه من عذابات الطّفولةِ. إذْ لم تستطعْ الأيام و حياةُ القصور أنْ تستأصلَ منه فاجعةَ قتلِ أبيه و نفيهِ و هو طفلٌ ، إلى بلاد و الحجاز و ظل يترنم بتلك العذاباتِ المُرّةِ حتى آخر أيّامه و كانت سمةَ قوله ، الارتقاءَ في عالم الابتكار و التجديد ، فسّجدَ مُعْطياتِ عصره و كانت كلماتُه تتحرّك لتُثيرَ العقلَ و تَنهضه من سُباته[1] .

و هو « أديبٌ ، بليغٌ ، مقتدرٌ على الشّعر ، قريبُ المأخذ ، سَهْلُ اللّفظ ، حَسَنُ الإبداع للمعاني ، يُخَالِط العلماءَ و الأدباء و يُعدُّ منهم و بايَعه جماعةٌ من رُوساء الأجناد و وجوهُ الكتّاب بالخلافةِ ، فأقام يوماً و ليلةً ، ثم وثبَ عليه أصحاب المقتدر العباسيِّ و خلعوه فاستخفى إلى أنْ ظفر به المقتدر و سلمه إلى مؤنس الخادم ، فقتله وسلّمه إلى أهله ملفوفاً في كساء.» [2]

و « كان ابوالعباس عبدُالله بن المعتز في المنصب العالي من الشّعر والنثرو في النّهايةِ في اشراق ديبا جةِ البيان ، و الغايةِ من رقّةِ حاشيةِ اللّسان . و كما قال ابنُ المر زبان : إذا انصرف من بديع الشّعر إلى رقيق النّثر أتى بحلال السحر ، و ليس بعد ذي الرّمّةِ أكثر افتناناً و أكبر تصرفاً و احساناً في التّشبيه منه »[3] .

---

[1] – عبدالله بن المعتز خليفةٌ يوم و ليلةٌ . محمد رضا مروة . دار الكتب العلميةِ الطبعةِ الأولي ١٩٩٠ م ص ٣-٤ .

٢- الشّعر و الشّعراء في كتاب العمدة في محاسن الشّعر و آدابه و نقده . لابن رشيق القيروانيّ . بقلم د : صلاح الدين الهواري . اشراف : د: ياسين الأيوبي . صيدا . بيروت. ص ١٧٣ .

٣- زهر الآداب و ثمر الألباب . ابواسحق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني . تحقيق علي محمد بجاوي – الطبعةِ الثانيةِ داراحياء الكتب العربيةِ ص ١٧٦/١ .

يقول أبوالفرج : « و شعره و إنْ كانَ فيه رقةُ الملوكيةِ و غزلُ الظّرفاء و هلهلةُ المُحْدَثين فإنَّ فيه أشياءَ كثيرةً تجري في أسلوب المجيدين و لا تقصرُ عنْ مَدَى السّابقين و أشياءَ ظريفةً مِنْ أشعار الملوك في جِنس ما هُم بسبيله ، ليس عليه أن يَتَشَبه فيها بفحول الجاهليةِ »[1] .

فنرى أبا الفرج يُشيد بشاعرتيه و يُحصيه في عِداد المجيدين من الشّعراء و أنَّه يُسَاوِي القدماء حذاقةً و مهارة و ليس عليه أنْ ياتيَ بأشياءَ أتَى به السّابقون كما يمدحه طه حسين قائلاً : « فهو مطبوعٌ ليس متكلفاً و لا متعملاً في شعره و هو يُؤْثر السَهْلَ على الغريب و هو حريصٌ ما استطاع على جزالةِ اللفظ ، و هو يعنى بهذه المعانى المترفةِ التي تُلائم حياته و بيئته و هو شغُوف بفّنٍ خاصّ من فنون الشعر يظهرأنّه قد تفوق فيه على الشعراء و هو فنُ الوصف و الوصف المادي بنوعٍ خاص و وصفَ الأشياءَ الماديةِ الجميلةِ التي تُلائم هواه و هو مِنْ أكثر الشعراء تشبيهاً و من أبرعهم فى هذا التشبيه و إنْ كان في شعره شيءٌ مِن التكلف و العبث و الغموض ، فهو إنَّما ينفق هذا التكلف في اجادة التشبيه و إجادة الاستعارة و لكنه ليس كأبي تمام و ابن الرّومي متعمقاً باحثاً عن المعاني العويصةِ التي يكدّ الانسان في فهمها و يجد مشقّةً في ذلک ، إنَّما يبحث عن طرائف الأشياء و وجوه قريبةٍ يفهمها كلّ إنسان في سُهولةٍ و يُسر و في غير مشقّةٍ و لا عِناء »[2] .

و كان شاعر القَصر و شاعر الملوک على حدّ تعبير طه حسين لما قال : « ندعُ اليوم حديثَ الشعراء الشعبيين إنْ صحَّ التّعبير لنتحدث عن شعراء القصور أو إنْ شئتم فسندع اليوم شعراء السوقةِ لنتحدث عن شعراء الملوک . فالشّاعر الذى أحدثكم اليوم عنه ليس أقلّ من أنَّه كان أميراً من أمراء القصر العباسيّ ، بل كان في رأي كثير من النّاس خليفةً عباسيةً وإنْ كنتُ أنا لا أرى هذا الرأي لأنَّ بيعةَ ابن المعتز لم تتمَّ و لم تكُنْ شاملةً و إنَّما كانت أشبه بالثّورة منها بشيء آخر »[3] .

---

[1] – الاغاني . ابوالفرج الاصبهاني . ص ١٠ / ٣٢٣ .
٢- من حديث الشعر و النثر – طه حسين . الطبعه العاشرة . دار المعارف بمصر . ١٩٦٣ ص ١٥٨ .
٣- م. ن . ص١٥١ .

ثقافته و أدبه :

اقتبس أدب العرب و علومهم عن ابي العباس المبرد و ابي العباس ثعلب ، فجاءتْ ثقافته عربيةً صرفاً ، و لم تتاثر نفسُه بالنّهضة الفكرية العباسية و لا بالثّقافة الجديدة و إنّما كان كلُ تاثرها بما كان يكتنفه من حياة ملكية ، مُترفه ، يحوطها الجمالُ الماديّ من كُلِ نو احيها فمن جواهر و حُلَى ، إلى مجالسِ أنسٍ و قيانٍ و سماء مصابيحُها متلألئات ، و رياض مزهرات باسمات ، فظهرت صور هذه الحياة في شعر تعبق منه رائحة الخمر و الطّيب و قد تميز من غيره من الشّعراء بدقة تعبيره عن الصّور الذّهنيّة بتشابيه مادية محسوسة ملونة و لكن تنقصها الحياة . و العناية بابراز صُوره التشبيهية هي التي جعلتْ أثَر الصّنعة بادياً فيها و صيّرتها ماديةً أكثرَ منها روحانيةً و غيضتْ ماء العاطفة فيها[1] .

« و كان له مؤدبون من خيرة العلماء الذين عاشوا في بغداد و من أشهر هؤلاء المؤدبين أحمد بن سعيد الّذى يُثني عليه المورخون كثيراً و حدّثَ في بغداد و روى عنه كثير من المؤرخين. يقول ابن المعتز مادحاً أستاذه :

عُقْباكَ شُكْرٌ طَويلٌ لَانَفادَ لَهُ تَبقَى مَعالِمُهُ مَا أطّتِ الإبلُ . »[2]

فنرى أنّه يختم البيت بهذا الشطر الذي يدل على ثقافة الشاعر القديمة بحيثُ يتكلف محاكاةَ القدماء و يستعين بتعبيراتهم فيقول : « تبقى معالمه ما أطت الابل » و هذا يدلّ على أنَّ الشاعر ذوثقافة وسيعة بحيث قرأ آثارَ السّابقين من الشّعراء و الادباء و تعرّفَ إليهم فاستخدم تعابيرهم و معانيهم مع أنّه يعيشُ في عصر الحَضارة و العقل .

---

[1] – المجاني الحديثة. الأب الشيخو . المجلد ٣ . الطبعة الرابعة. انتشارات ذوي القربي ١٩٩٨ م . ص ١٥٨ .
٢- من حديث الشعر والنثر . طه حسين . ص ١٥٦ .

أسلوبه .

الأسلوب في اللغة الطريقُ و عنق الأسد و السَّطْرُ من النّخيل و الوجهُ و المذهب و الفن[1] .

و الأسلوب الأدبي يعرفه ابنُ خلدون في حديث طويل بأنّه « المنوال الّذي ينسج فيه التّراكيب أو القالب الّذي يفرغ فيه »[2] . فهو يراه في الصّورة الأدبيّة الممتازة الّتي يحتذيها الأدباء و الشعراء و ينسجون في أدبهم و شعر هم على منوالها. و يعرفه بعض المحدثين بأنّه « طريقة اختيار الألفاظ و المعاني للتّعبيربها عن المعاني قصد الإقناع و التّأثير و هو طريقة التفكير و التصوير و التاثير »[3]

و له غرضان : نقل الحقائق أو المعاني إلَى ذهن السّامع أو القارئ و نقل شعور الكاتب أو المتكلم إلى نفسيهما للتاثير ، ويبدو أنّه منهج الكاتب أو الشّاعر في صوغ أدبه و شعره و أداء افكاره و معانيه و الطّريقة التي يسير عليها في اختيار كلماته و تراكيبه و مايؤثر في لغة تعبيره و تصويره مِنْ سهولة أو غرابة و مِنْ عَذُوبة أو جزالة و مِنْ وُضوح أوخفاء و طبع أو صنعة و ألوان الصنعة في شعره و أدبه من تشبيه و استعارة و كناية و طباق و مقابلة و تعليل و مبالغة و تورية و تدبيج و عكس و مشاكلة و طرق الأداء التي يسير عليها في صياغته من تقديم أو تأخير و ذكر أوحذف و فصل أو وصل و ايجاز و اطناب إلى غير ذلک من أوصاف الاسلوب . و مقياس جودة الأسلوب هو القدرة على نقل ذلک و التعبير عنه بدقّه و قوة تاثير و يمتاز الأسلوب بما فيه من عاطفة و ما يشيع في نظمه من خَيَال و سِحر و عَذُوبَة موسيقَى و حريّة في الأداء و التصوير و بشدة تأثير في النّفوس و أثره في العاطفة و الوجدان[4] .

و أسلوبه أسلوبُ المُحْدَثين في رقتّهم و عَذُوبتهم و جمال صياغاتهم و في سحر التعبير و روعة التاثير و التصوير و في التجويد و التجديد و خِصْب الملكة التي تُساعد على خصوبة الأداء و في تمثيله لحياة المُحْدَثين و تَرفهم و

---

[1] – ابن المعتز و تراثه في ... عبدالنعم الخفاجي ص ٢٥٠ .
٢- مقدمة . ابن خلدون . الطبعه الثالثه . داراحياء التراث العربي بيروت . لبنان ص ٥٧٠ .
٣- الاسلوب . دراسة تحليلية لاصول الأساليب الادبية . أحمد الشايب . الطبعة الخامسة مكتبة النهضة المصرية ص ٥٣ .
٤- ابن المعتز و تراثه في ... عبدالنعم الخفاجي ص ٢٥١ .

الحضارة التي كانت تغمر بيئتهم و عصرهم. و يشيع فيه نضرة النعيم و ترف الملك و رقّة الشّعور و لطف الوجدان و بَراعة التّصوير و جَوْدة القريحة و سهولة الأداء و جمال الفن و القدرة على الخلق و الابتكار و اختراع الصّور الجديدة التي تعبر عن حياة الشّاعر و مظاهر بيئته و دقيق عواطفه التعبير الدقيق المؤثر الصّادق[1] . كما يمتاز اسلوبه بألفاظ الملوكية حسبما يقول الصولي[2] .

و ينّم اسلوبه عن سمو النّفس و جلال الشّخصية و نبل الخلق و دقة الاحساس و الشّعور بالحياة و ما فيها من ألوان الجمال و يمتاز مع ذلك بجودة الوصف و الابداع فيه و بثروته الخصبة في وصف مناظر الطّبيعة و الافتنان في تصويرها و بكثرة التّشبيه و الاستعارة وجودتهما و بلطف الصّنعة و جمال البديع بشتى ألوانه و بعمق الخَيال و تعدد صُوَره و ألوانه و بالرونق و العَذُوبة في جزالة تشيع في أعطاف شعره حيناً و سهولة و رقّة يفيض بها شعرُه أحياناً و بعدُ فاسلوب ابن المعتز فيه روحُ الشاعرية الملهمة و تتجلى فيه شخصيته الاجتماعية و الفنية واضحةٌ ظاهرة .

و نرى من المفيد أنْ نشير أيضاً إلى رأى أبي الفرج الأصبهاني في شعرا بن المعتز و اسلوبه الذي يُعرِّفه في قوله : « ليس عليه أن يتشبه فيها بفحول الجاهلية فليس يمكن واصفاً لصبوح ، في مجلس شَكِل ظريف بين نَدامَى و قيانٍ و على ميادين من النور و البنفسج و النّرجس و منضود من أمثال ذلك إلى غير ما ذكر ته من جنس المجالس و فاخر الفرش و مختار الآ لات ورقّة الخدم ، أنْ يَعْدِلَ بذلك عما يشبهه من كلام السَّبط الرقيق الذي يفهمه كلُ من حضر إلى جَعَد الكلام و وحشّيه و إلى وصف البيد و المهامه و الظّبي و الظّليم و النّاقة و الجمل و القفار و المنازل الخالية المهجورة و لا إذا عدل عنْ ذلك و أحسنَ قيل له سُيِءَ و لا أنْ يغمطَ حقَّه كلَّه إذا أحسنَ الكثيرَ و توسطَ في البعض و قصَّر في اليسير و يُنسب إلى التقصير في الجميع ، لنشر المقابح و طيّ المحاسن فلوشاء أنْ يفعلَ هذاَ كلَّه أحدٌ بمن تقدم لَوَجَدَ مَسَاغاً ... و إنَّما على الانسان أن يحفظَ من الشيء أحسنَه و يلغى ما لم يَسْتحسنه فليس ما خوذاً به

---

[1] ـ م. ن . ص٢٥٢ .
٢- الاوراق . قسم الشعار اولاد الخلفاء ص ١١٤ نقلاً عن عبدالنعم الخفاجي ص ٢٥٢.

و لكنّ أقواما أرادوا أنْ يرفعوا أنفسهم الوضيعة و يشيدوا بذكرهم الخامل و يعلوا أقدارَهم الساقطة بالطعن على أهلِ الفضل و القدح فيهم فلا يزدادون بذلک إلّا ضِعةً و لا يزداد الآخرون إلّا ارتفاعاً ، ألا تَرى إلى ابن المعتز قد قُتل أسوأ قِتْلَةٍ و دَرَجَ فلم يبقَ له خَلَفٌ يقرّ ظه و لا عِقَب يرفع منه و ما يزداد بأدبه و شعره و فضله و حسن أخباره و تصرفه في كلّ فن من العلوم إلّا رفعةً و علواً ... »[1]

و واضحٌ أنَّ ابا الفرج يرى أنَّ الاحسان و الاجادة كانا غالبَيْنِ على شعر ابن المعتز و اسلوبه و إنَّ ما نزل منهما عنْ مستوى الإجادة و الإحسان كان قليلاً جداً و أنَّ الشاعر لم يكن الوحيد في هذا التقصير انَّما شركه فيه كِبارُ الشّعراء في كلِّ عصرٍ. و يظهر من كلامه أيضاً أنَّ اسلوب ابن المعتز قد تعرض إلى النّقد و التّجريح من بعض معاصريه و أنَّ الحملةَ عليه لم تكن فنّيةً و إنَّما كانت في بعضها بدافع التّعصب أو التشنيع عليه لموقفه المناهض للعلويين و الحقّ أنَّ السهولةَ و الوضوح و تحاشَى التعقيدو الالتواء وهي طابع اسلوب شعر ابن المعتز عامةً و هي وليدة طَبعه السَمِح و بيئته المترفة و قد لا يستبعد أنْ تكونَ ردَّ فعلٍ لِمَا كان عليه اسلوبُ أبي تمام من الغموض و التّعقيد الذي هاجمه الشاعر هجوماً عنيفاً و لعل تمييزه بهذا الاسلوب هو الذي جعل الكثيرين في عهده يُفْرطون في أمره و يقدّمونه .

---

[1] ــ الأغاني . ص ١٠ /٢٤ و ٣٢٣ .

العصر العباسي

الحياة السّياسية

هيّأ العباسيّون لقيام دولتهم عن طريق الدّعوة السّريّة لإمامٍ هاشميّ يخلص الموالي فُرساً و غيرَ فُرسٍ من حكم بني أمية ، محقّقاً لهم المساواة بينهم و بينَ العرب في جميع الحقوق الاقتصاديّة و السّياسيّة و الاجتماعيّة .

و استطاعَ العباسيون الوصولَ إلى حقّهم الشرعي حسبَ ادعائهم في الحكم و الخلافة و استأثروا بذلك دُونَ أبناء عمومتهم العلويين و مضى العباسيون يعلنون أنّهم أصحاب حقّ إلهي في الحكم و السّلطان و تمادوا في حكمٍ استبداديّ أشدّ ما يكون الاستبداد ، محيطين أنفسهم بكثيرٍ من الحُجاب . و بقي الشّعبُ مسخراً لجمع الخَراج و دفع الضّرائب الفادحة للحكام ، واستأثر الفُرس بأعلى المناصب في الدّولة و كان منهم أكثر الوزراء و القواد و كانت نكبة البرامكة و بني سهل التي أدّتْ إلى عَداء شديد بين العرب و الفرس ، « فالعرب يريدون استردادَ مَجْدِهم في العصر الأموي و الفُرس لا يكتفون بِمَا لهم من مَجدٍ حادثٍ في الدّولة و كأنّهم يريدون أن يستعيدوا مجد دولتهم السّاسانية القديمة و يمحقوا العرب محقاً مِمَا ساعد على بروز تيار شعوبي رافقه تيار الحادٍ و زندقة»[1].

كثرتْ الثورات نتيجة أعمال العَباسين و عدم مساواتهم بين الشّعوب الاسلامية ، حتى بدأ الخلفاء ابتداءً من المعتصم يستعينون بعناصرَ مِنْ غير الفرس في حروبهم « و بدأ الرقيق التّركي يتوافد إلى بغداد و أخذ يستكثر في شرائه و طلبه مِنْ سمرقندَ و فرغانَة إلىَ أنْ بلغتْ عدّته ثمانية عشرَ الفاً حتى ضاقتْ به بغدادُ و شوارعُها و كان جمهور هذا الرّقيق بدواً حُفاة فكانوا يركبون الخيل و يركضونها في الشّوراع فتطأ بعضَ الشّيوخ و الأطفال و النّساء مما اضطر المعتصم أنْ يبني لهم مدينة سامراء . »[2]

---

[1] – عبدالله بن المعتز خليفه يوم و ليله . محمدرضا مروة .ص٦.

٢- م. ن ص ٧ .

و كان ذلك تحولاً خطيراً في تاريخ الدّولة العباسيّة ، فقد كانت تعتمد كلّ الاعتماد على الفُرس و كانوا أصحابَ مدنيّة و حَضارة فبثّو هما في الحياة العربيّة و أعدّوا لنهضة حضاريّة واسعة تستقي منهم و مِنْ موارد الاسلام و العُروبة و من الثّقافات الاجنبية المختلفة ، و خاصّة الثّقافتين اليونانيّة و الفارسيّة .

« أما الترك فلم يكونوا أصحاب ثقافة و لا مدينة و لا حضارة ، إذ كانوا بدواً لا يعرفون الصّناعة و لا الزّراعة و لا التّجارة و ... و لا قواعد الملك و السّياسة إنّما هم سكان صحارٍ و قفار و حرب و جلاد و بأس و مراس »[1] .

و استطاع هؤلاء البدو أنْ يقبضوا على زمام الحكم مُنْذُ أيام المعتصم و قويت شوكتهم في أيام ابنه الواثق و كانوا بالفعل الحكام الحقيقيين للدّولة و لم يكن للخلفاء في تلك الفترة أيّ سلطان و كان الخليفة في يدهم كالاسير إنْ شاؤوا أبقوه و إنْ شاؤوا خلعوه و إنْ شاؤوا قتلوه ، يصوّر ابن المعتز في أرجوزته هذه الحقيقة حينَ يقول :

و كلَّ يَومٍ مَلِكٌ مَقْتُولُ  أوخائفٌ مُرَوَّعٌ ذليلُ .[2]

و كان من أهمّ الأسباب في تدهور الخلافة العباسيّة أنَّ أكثرَ الخلفاء العباسيين انغمسوا في اللهو و التّرف و الإقبال على كلّ متاع ماديّ من بناء القصور الباذخة و معيشة كلفت لها كلَّ أسباب النعيم و أدواته .

و أولّ مَنْ سار هذا السلوكَ المتوكلُ الذي سأل شخصاً حينما أتم بناء قصوره الجعفري و الهاروني و اللؤلؤة التي كلفته ملايين الدنانير فقال : « كيف رأيْك في دارنا هذه ، فقال : إنَّ النّاسَ بنوا الدورَ في الدّنيا و أنت بنيت الدّنيا في دارك »[3] .

و كان الخليفة لايفكر إلّا في نفسه و ملذاته والرعية تكدح و تشقى و تذوق مرارة الشقاء و الكدح ، لينعم الخليفة و يلهو و يبنى القصورَ و يملأها بالجواري من كلّ لون . يقول طه حسين : « كان هذا العصر عصرَ شكّ و مجُون ، و

---

[1] – تاريخ الادب العربي . العصر العباسي الثاني . د: شوقي ضيف . الناشر : ذوي القربى الطبعة الاولى . ١٤٢٦ . ص ١٠ .
٢- ديوان ابن المعتز .ص ٤٨١ .
٣- عبدالله بن المعتز خليفة يوم و ليلة . مروة . ص٨.